مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, **EISSN:** 2600-6189

مجلد: 11 عدد 02 ديسمبر2020
العنوان: قراءة في مناظرة الشيخ أبي راس الناصري الجزائري لبعض علماء الوهابية في موسم حج عام 1811م.
ص.ص.

قراءة في مناظرة الشيخ أبي راس الناصري الجزائري لبعض علماء الوهابية في موسم حج عام 1811م.

د. فقيقي محمد الكبير.
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة طاهري محمد/بشار.
figuiguimohamed@hotmail.com

A reading in the debate of the Algerian Sheikh Abi Ras al-Nasiri by some of the Wahhabi scholars during the Hajj season in 1811.

Abstract:

This study addresses the debate of the Algerian scholar Sheikh Abu Ras Al-Nassiri to a group of Wahhabi scholars in Mecca during the Hajj season of 1811 CE. This coincided with the sending of Sultan Sulaiman Al-Alawi a message and an official delegation to Prince Saud bin Abdul Aziz in order to learn about the origins of Wahhabism, resume the Hajj movement, and weaken the Ottomans In alliance with their Saudi enemies, who seized Hijaz

Despite attempts to communicate with the Wahhabis, differences remained, as the Abu Ras debate demonstrated the degree of fundamental disagreement about the issue of sanctities and their demolition by the Wahhabis, as well as their prevention of collective remembrance, the use of rosary, and reading the book of evidence of good deeds.

Abu Ras began his debate with praise for those who met the scholars of Wahhabism, and mentioned that they are notables, supervision and virtues, and perhaps the diplomatic and ropaganda sense in receiving the delegation of Maghrebins pilgrims, including Abu Ras, had a clear impact on praise.

Abu Ras briefly reviewed the details of the debate, as it dealt with: the issue of Asr prayer, the use of rosary when remembering, reading the book of signs of good deeds, and

demolishing the sanctities on the part of the Wahhabis.Abu Ras stated that he managed to persuade them of his opinion on some issues, while they insisted on their position on other issues.

Despite the diplomatic nature of Sultan Suleiman's message, it strengthened Abi Ras's position in rejecting the Wahhabi discourse, which is based on atonement, intimidating pilgrims, and destroying sanctities, and in return Suleiman's message praised the Wahhabi efforts to combat distortions.

Abu Ras concluded his presentation of his debate by judging the Wahhabi approach when he considered them out of the Hanbali school and other Sunni schools of thought in the branches, but in the doctrine they are on the approach of Imam Ahmed bin Hanbal.

Keywords: Aburas Al-Nasiri; Wahhabism; debate; pilgrimage; journey.

الملخص:

تمثل الدراسة قراءة تاريخية تحليلية في مناظرة العالم الجزائري الشيخ أبو راس الناصري لمجموعة من علماء الوهابية بمكة في موسم الحج لعام 1811م، وتزامن ذلك مع إرسال السلطان سليمان العلوي رسالة ووفد رسمي إلى الأمير سعود بن عبد العزيز من أجل الاطلاع على أصول الوهابية، واستئناف حركة الحج، وإضعاف العثمانيين بالتحالف مع أعدائهم السعوديين بعد تمكن هؤلاء من الاستيلاء على الحجاز.رغم محاولات التواصل مع الوهابيين إلا أن الاختلافات ظلت قائمة، حيث أظهرت مناظرة أبي راس درجة التباين الجوهري حول مسألة المقدسات وهدمها من طرف الوهابيين، وكذلك منعهم للذكر الجماعي، واستخدام السبحة، وقراءة كتاب دلائل الخيرات...الخ.لقد استهل أبو راس مناظرته بالثناء على من لقي من علماء الوهابية، وذكر أنهم من الأعيان والأشراف

والأفاضل، ولعل الحسّ الدبلوماسي والدعائي في استقبال وفد الحجاج المغاربة بمن فيهم أبي راس كان له تأثير واضح على الثناء.

استعرض أبو راس تفاصيل المناظرة باختصار حيث عالجت: مسألة صلاة العصر، واستخدام السبحة، وقراءة كتاب دلائل الخيرات، وهدم الوهابيين المقدسات، وذكر أبو راس أنه تمكن من إقناعهم برأيه في بعض المسائل، بينما أصروا على موقفهم في مسائل أخرى.

ورغم الطابع الدبلوماسي لرسالة السلطان سليمان إلا أنها عززت موقف أبي راس في رفض الطرح الوهابي، القائم على التكفير، وتخويف الحجاج، وتهديم المقدسات، وفي المقابل اثنت رسالة سليمان على جهود الوهابيين في محاربة الانحرافات. لقد ختم أبو راس عرض مناظرته بالحكم على منهج الوهابيين حينما اعتبرهم خارجين عن المذهب الحنبلي والمذاهب السنية الأخرى في الفروع، أما في العقيدة فهم على منهج الإمام أحمد بن حنبل.

الكلمات المفتاحية: أبو راس الناصري؛ الوهابية؛ المناظرة؛ الحج؛ الرحلة.

مقدمة:

أثارت الحركة الوهابية النجدية منذ ظهورها في أربعينيات القرن الثامن عشر الميلادي الكثير من الجدل وردود الأفعال المستنكرة والمؤيدة، رغم أن أصداءها بدأت تلوح في الأفق العربي والإسلامي منذ التاريخ المذكور، بينما صيتها على مستوى الجزائر وبلدان الغرب الإسلامي لم يظهر إلا بحلول القرن التاسع عشر الميلادي، وهو ما سجلته بعض المصادر المغاربية، بما في ذلك رحلة أبي راس الناصري الحجازية. وفي رحلته الحجية الثانية لعام 1226هـ/1811م سجل الناصري فحوى مناظرته لعلماء الوهابية باقتضاب دون استعراض التفاصيل.

وموقفه من هذه الدعوة الجديدة له أهمية خاصة لأن الناصري كان مؤرخا وفقيها ومحدّثا، جامعا لمختلف العلوم، اشتهر لدى المغاربة والمشارقة بالحافظ لشدة حفظه، وألف المصنفات في شتى

العلوم، كما سيعكس موقفه من الوهابية بطريقة غير مباشرة موقف النخبة الجزائرية والمغاربية عموما من الطرح الوهابي في بداية القرن التاسع عشر.

وتزامن موقف أبي راس مع ردود جملة من علماء تونس والمغرب الأقصى على الرسائل الوهابية الواردة إلى بلدان المغرب عبر أركاب الحجاج، عبروا فيها عن موقفهم من الطرح السلفي الوهابي في مقابل تصورهم للفكرة السلفية وفق مرتكزاتها الثلاثة بالغرب الإسلامي: الأشعرية، المذهب المالكي، التصوف السني.

وهذا ما يدفعنا إلى التساؤل عن موقع مناظرة أبي راس للوهابيين من ذلك السجال، فهل كان موقفه رافضا للوهابية أم أنه تناغم معها في الكثير من الأصول والفروع؟ خصوصا إذا علمنا أن ردود علماء تونس والمغرب الأقصى قد شُحنت إلى حدّ ما بالاعتبارات السياسية، بالنظر إلى مراكز أولائك العلماء ضمن المؤسسة الدينية الرسمية، بينما تجرّد الشيخ الناصري إلى حدّ بعيد من تلك الاعتبارات.

أ ـ لمحة عن حياة الشيخ أبي راس الناصري.

أبو راس هو محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر الجليلي المشهور بالناصري، (أبو راس، 1990: 25)، عاش مابين 1165-1238هـ/ 1752- 1823م، نشأ بضواحي معسكر في بيئة فقيرة، رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج مرتين، الأولى سنة 1204هـ/ 1789م، والثانية سنة 1226هـ/1811م. (سعد الله، 2005: 229)

تلقى تعليمه الأول بضواحي معسكر أين عاش فقيرا ويتيما، وانتقل مع أخيه عبد القادر إلى المغرب الأقصى، فحفظ القرآن وشيئا من العلم، ثم عاد إلى معسكر وأخذ عن الشيخ عبد القادر المشرفي، ولازمه لسنوات، وانتصب للتدريس والفتوى بمعسكر، ورشّحه شيخه المشرفي ليكون خليفته في التدريس.(سعد الله، 1998: 377)

وأخذ عن جملة من المشايخ داخل الجزائر وخارجها، ذكرهم في رحلته، من بينهم الشيخ أحمد بن عمّار مفتي الجزائر، والشيخ محمّد مرتضى الزبيدي اليمني أصلا والمصري دارا. (سعد الله، 1998: 377)

الظاهر أن الناصري نال العلم بمجهوده الشخصي، ولذلك كان شديد الاعتداد بنفسه وبمؤلفاته وانجازاته العلمية ومناظراته، واشتهر بالرحلة والتنقل حيث زار المغرب الأقصى ثلاث مرات ولقي علماءه وكانت له حظوة عند السلطان سليمان، وكان على صلة وطيدة ببايات الغرب الجزائري لاسيما الباي محمد الكبير. (سعد الله، 1998: 377)

ألّف الناصري في فنون عديدة، ولكن أغلب مؤلفاته في التاريخ والأخبار والأنساب، وذكر في رحلته ثلاثة وستين كتابا، « ومن الغريب أن بعض مؤلفاته قد ترجمت ونشرت بالفرنسية بينما لم تنشر إلى الآن كتبه بالعربية.» (سعد الله، 1998: 378)

والجدير بالذكر أن الناصري عاصر أحداثا هامّة في بلاده الجزائر مثل فتح وهران الثاني وثورة درقاوة ضد الأتراك بالغرب، وعلى مستوى العالم الإسلامي عاصر توسع الحركة الوهابية في الحجاز، والحملة الفرنسية على مصر، وظهور محمد علي باشا حاكم مصر، وكذلك حركة الإصلاحات والتنظيمات العثمانية. كل هذه الأحداث والتطورات كان لها تأثير واضح على مزاج أبي راس ومواقفه.

ب - الظروف التاريخية للمناظة.

تنسب الوهابية لمؤسسها هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (1115- 1206هـ/ 1703- 1791م.)، وهي من الدعوات التي تنتسب للسلفية، والتي تسعى إلى تمثّل منهج السلف الصالح، ونبذ ما علق بالدين من البد ع والشوائب.

لذلك عملت الوهابية على بعث وإحياء أفكار أحمد ابن تيمية (ت:728هـ/ 1328م)، كما تنسب نفسها إلى الإمام أحمد بن حنبل

(ت:241هـ/855م)، إلا أنها تجاوزت الطرح التيمي والحنبلي حينما حكمت على عموم المسلمين بالشرك والعودة إلى الجاهلية الأولى.

يعتبر البعض الوهابية انعكاس طبيعي للبيئة النجدية الصحراوية البدوية والمنعزلة عن المؤثرات الخارجية، إذ أن تزمّتها ما هو إلا تعبير عن أثر ذلك المجال، كما أن القاعدة الاجتماعية البدوية فرضت نفسها من حيث أساليب الدعوة ونمط التفكير والاجتهاد. (أبو اللوز عبد الحكيم، 2009: 115)، وهو ما يطرح تباينا واضحا بين نمط عيش هؤلاء البدو ونظرائهم في الحواضر، وبالتالي حملهم التطلع إلى حياة أفضل على اعتناق دعوة دينية بسيطة في تركيبتها الفكرية. (الويس موسيل، 2003: 56)

على إثر التحالف التاريخي بين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود حاكم الدرعية سنة 1744م تأسست الدولة السعودية الأولى، وتعاون الزعيمان على نشر الدعوة وتوسيع نطاق الدولة، فضُمّت إليها الأحساء عام 1793م فالحجاز عام 1803م، وحينها كلّفت السلطنة العثمانية واليها على بغداد بمهمة القضاء عليها، ولكن محاولاته فشلت. وهذا ما حمل الأمير السعودي سعود بن عبد العزيز على شن هجوم على العراق سنة 1801م أسفر عن تحطيم ضريح الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما، وأثار ذلك نقمة الشيعة فتمكن أحدهم في عام 1218هـ/ 1802م من اغتيال الأمير عبد العزيز. (ابن بشر، 1982: 445-447)

لمّا فشلت المحاولات العراقية في تصفية الدولة السعودية كلّف السلطان العثماني محمّد علي باشا والي مصر بتلك المهمّة، وتمكّن من إسقاط الدولة السعودية الأولى سنة 1818 م.

في ظل المواجهات الدعائية والعسكرية بين الوهابيين والعثمانيين طرأ تغيّر واضح على السياسة والخطاب الرسمي الوهابي وذلك منذ سنة 1803م إثر استيلاء الوهابيين على مكة، ليتوقفوا عن

مقاتلة المسلمين مؤقتا، وليشرعوا في بعث الرسائل إلى مختلف أقطار العالم الإسلامي لإظهار ما لحق بالدعوة من ظلم، وليبرروا ما أقدموا عليه من تعسف في حق المسلمين.

وعندما استقر الأمر للأمير سعود بن عبد العزيز (1803-1814م) بالحجاز سنة 1806م أظهر سياسة المسالمة والالتزام بأحكام الدين وإحياء السنة. (فقيقي محمد، 2015: 154-155)

ولكن هذه المحاولة الدعائية لم تصمد أمام الدعاية العثمانية المستندة إلى تقارير أشراف مكة في وصف الوهابيين بخوارج العصر، مستثمرة في ذلك الردود العلمية المشرقية والتونسية التي صنّفت الوهابية كفرقة خارجة عن الجماعة وإمام المسلمين.

لقد استنكر الرأي العام العربي والإسلامي بما فيه المغاربي ممارسات الحركة الوهابية الدموية مثل مذابح كربلاء والطائف ما بين 1801- 1802، وترويع الحجاج واستباحة دمائهم في البلد الحرام، ومنع الطقوس الاحتفالية المصاحبة لركب الحج، ومنع الحجاج من زيارة القبر النبوي وقبور الصحابة والمشاهد والمقامات، ومنعهم من الاجتماع للذكر واستخدام السبحة في الذكر، ومنع بعض الكتب كدلائل الخيرات وكتب المنطق، فضلا عن تهديم القباب والمقامات بذريعة حماية عقيدة التوحيد من الشرك، وكذا تكفير من يتعلق بتلك المشاهد.

يمكن التمييز بين مرحلتين في ردود المغاربة على الرسائل الوهابية: المرحلة الأولى تمتد ما بين 1803- 1810، والثانية ما بين 1811- 1818.

خلال المرحلة الأولى وصلت إلى بلدان المغرب الرسائل والأخبار الشفوية عن الوهابية، فالمؤرخ المصري الجبرتي يذكر أن الأمير الوهابي: « أرسل إلى شيخ الركب المغربي كتابا ومعه أوراق تتضمن دعوته وعقيدته.» (الجبرتي، 1998: 401) كما أن الرحالة المغربي أحمد بن عبد السلام بناني يذكر أنه عاد إلى مدينة فاس عام 1803م وهو يحمل معه رسالتين في العقيدة الوهابية، إحداهما كبرى

جلبها من المشرق، وأخرى صغرى حصل عليها بمدينة قسنطينة الجزائرية.(المنصور محمد، 1983: 176)

عندما اطّلع السلطان العلوي سليمان (1792 – 1822م) على الرسالتين الوهابيتين كلّف شيخ الجماعة بفاس الطيب بن كيران (1757-1812م) بمهمة الردّ العلمي عليهما، لكونه مؤهلا أكثر من غيره لذلك.(المنصور محمد، 1983: 182)، ولأنه يمثل أقوى الأصوات المسموعة في الأوساط الفقهية والصوفية بالمغرب.

والموقف نفسه اتخذته السلطة الحسينية بتونس حيث كلف الباي حمودة باشا (1782- 1814م) كل من قاضي الجماعة الشيخ عمر المحجوب (ت:1807م) والشيخ إسماعيل التميمي (ت: 1832) بالرد، باعتبارهما أفضل من يمثل المذهب المالكي بتونس. (فقيقي محمد، 2015: 126-127)

كانت الردود المغاربية خلال المرحلة الأولى تعبّر إلى حدّ بعيد عن موقف النخبة المغاربية ومن ورائها عموم المجتمع إزاء الدعوة الوهابية، لأنها تحرّرت إلى حدّ كبير من الاكراهات السياسية، رغم أنها حُررت بتكليف من السلطة السياسية.

بينما في المرحلة الثانية بادر السلطان العلوي سليمان إلى إرسال رسالة ووفد رسمي إلى الأمير سعود بن عبد العزيز سنة 1811 م، وهي نفس السنة التي باشر فيها والي مصر محمد علي باشا مواجهته العسكرية للدولة السعودية الأولى بتكليف من السلطان العثماني.

ولذلك فإن اختيار السلطان سليمان لهذا التوقيت للاتصال بالوهابيين يدخل ضمن إستراتجية مغربية لإضعاف مركز الأتراك في الشمال الإفريقي وكسر شوكتهم بالقطر الجزائري، تلك الشوكة كانت قد اشتدّت وطأتها على المغرب الأقصى.

وكان المبرّر الظاهر الذي أبداه السلطان من وراء تحرير رسالة في هذا الشأن وإرسال وفد رسمي يطّلع على الأحوال السائدة بالحجاز ويستطلع آراء قادة الحركة الوهابية هو ضرورة إحياء

فريضة الحج التي تعطلت لسنوات بسبب المواجهات العسكرية والدعائية بين الوهابيين وأشراف مكة الموالين للسلطنة العثمانية.

وتمكن السلطان سليمان من إقناع العلماء بإقامة جسور تواصل مع الوهابيين، وفي عام 1811م أرسل ابنه إبراهيم مع جماعة من العلماء لأداء فريضة الحج (الكنسوسي، 1994: 293)، وتبليغ الأمير سعود بن عبد العزيز رسالة توضّح موقفه من الدعوة الوهابية.

وتزامن ذلك مع رحلة أبي راس الناصري إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ومناظرته لجمع من علماء الوهابية، ومن المحتمل جدّا أن أبا راس كان قد التحق بالوفد الذي أرسله السلطان سليمان كما سيأتي بيانه وتفصيله لاحقا.

ج - تحليل فحوى المناظرة وأبعادها.

1 - استهلال المناظرة.

افتتح الناصري عرض مناظرته في رحلته بقوله**:** « لقيت علماء الوهابية وهم تسعة علماء أكابر، جماهير، وأفضلهم الشيخ علي تاسعهم... » (أبو راس، 1990: 118- 119)

وفي هذا التصريح يشيد الناصري بالجمع الذي تناظر معه من علماء الوهابية باعتبارهم من الأكابر، أي من أعيان القوم وأشرافهم، واستخدم اسم التفضيل (أكابر) للدلالة على أن هؤلاء العلماء من أفضل علماء الوهابية، وما يفسّر ذلك أن الناصري ذكر الأفضل في تلك الثلة المفضلة وهو الشيخ علي تاسعهم، واستخدام هذه الصيغة العددية فيها تأثر واضح بالأسلوب القرآني، حينما تكلم الله تعالى عن عدد أهل الكهف فختم اختلاف الناس في عددهم بقوله:+وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ " (الكهف: 22)، كما يعزز الناصري كلمة أكابر بكلمة أخرى تؤدي نفس المعنى تقريبا وهي جماهير، أي الأشراف من الناس.

يمكن تفسير إشادة الناصري بمن لقيهم من علماء الوهابية بتأثير الأجواء الدعائية والدبلوماسية التي استُقبل فيها ركب الحجّاج المغاربة على العموم من طرف الأمير سعود وحاشيته من رجال الحكم

والعلماء المقرّبين منه، والذين كانوا يترقبون وفد السلطان سليمان العلوي.

ومن هنا نجد الناصري يشيد بالوفد الوهابي كما أشاد به وفد السلطان سليمان، وممّا ورد في رسالة السلطان سليمان إلى سعود قول ابن كيران: « لقد سرّنا ما بلغنا عنكم من سيرتكم وشيمكم وأحوالكم في الزهد في الدنيا وإحياء رسوم الدين والحضّ على طريق السلف الصالح وسنن المهتدين، والحمل على إخلاص التوحيد لربّ العالمين، وقطع البدع والضلالات التي هي منشأ زيغ العقائد وكثرة الجهالات، وما برحنا نسمع عنكم ما قد أصبتم فيه كل الإصابة ووافقتم فيه كتب العلماء ومذاهب السلف والصحابة...» (السلطان سليمان، 1811: 01)

عاد الوفد الذي أرسله السلطان بانطباعات ايجابية عن الأمير سعود وحاشيته، وهذا ما سجّله المؤرخ الكنسوسي بعد لقائه بعناصر الوفد بقوله: « حدّث كل واحد منهم أنهم ما رأوا من ذلك السلطان سعود ما يخالف ما عرفوه من ظاهر الشريعة وإنما شاهدوا منه ومن أتباعه غاية الاستقامة والقيام بشعائر الإسلام من صلاة وطهارة وصيام ونهي عن المناكر المحرمة وتنقية الحرمين الشريفين من القذرات والآثام التي كانت تفعل بها جهارا بلا إنكار.» (الكنسوسي، 1994: 292)

لكن الانطباع الإيجابي الذي أورده الكنسوسي لا يمثل سوى موقف ثلّة قليلة، كانت تحظى برعاية خاصة أثناء الرحلة بينما أغلب الحجّاج المغاربة تضرّروا بالبقاع المقدسة حسب الجبرتي.

لم يحقق على ما يبدو الوفد الرسمي الذي بعثه السلطان سليمان إلى الوهابيين غرضه في العودة بتوضيحات كافية عن عقيدة الوهابيين وتأكيدات حول استتباب الأمن بالحرمين، فخصوم الوهابية ظلوا يشتكون من العراقيل التي يضعها الوهابيون في طريق الحجاج، « وقالوا بأنّه لولا وجود ولد السلطان مع الحجّاج المغاربة لما أمكن لهؤلاء أن يصلوا إلى مبتغاهم.» (المنصور محمد، 1983: 190)

ويصور الجبرتي هذين الموقفين المتناقضين بقوله: « في 04 ربيع الآخر سنة 1227هـ وصل الحجّاج المغاربة، ووصل أيضا مولاي إبراهيم ابن السلطان سليمان سلطان الغرب وسبب تأخّرهم إلى هذا الوقت أنهم أتوا من طريق الشام وهلك كثير من فقرائهم المشاة، وأخبروا أنهم قضوا مناسكهم وحجّوا وزاروا المدينة وأكرمهم الوهابية إكراما زائدا وذهبوا ورجعوا من غير طريق العسكر.(الجبرتي، 04/1998: 229)

هنا يتحدث الجبرتي عن فريقين: فريق هلك معظم عناصره لأنه لم يحظ بالحماية والعناية الكافية وهم الحجاج الفقراء، والفريق الثاني هو الوفد الملكي الذي وجد الرعاية والحماية اللازمة سواء من طرف الوهابيين أو حتى من طرف أعدائهم العثمانيين، وفي ذلك يقول الجبرتي:« لما حضر الركب الفاسي – أي إلى مصر- وفيهم ابن السلطان المغربي مولاي إبراهيم بن سليمان اعتنى الباشا بشأنه فأعدّ له منزلا خاصّا...وأرسل له هدية وذخيرة من كل صنف...وأعطى له ألف بندقية لضرب الرصاص.» (الجبرتي، 03/1998: 221)

وممّا يدلل على سوء الأحوال الأمنية في هذا الموسم أن مؤرخ الدولة السعودية ابن بشر يذكر عن حوادث سنة 1226هـ أنه: « لم يحج أحد في هذه السنة من أهل اسطنبول ولا مصر ولا الشام ولا غيرهم إلا شرذمة من أهل المغرب بأمان.» (ابن بشر، 01/1982: 327)

وهذا يؤكد عدم اكتراث بعض المغاربة بمضايقات الوهابيين لأنهم عرفوا بالالتزام، ولذلك كان الأمير سعود يشيد بأخلاقهم بقوله: «إن المغاربة يتصرفون بحشمة وأنهم قوم متدينون.» (بوركهارت، د-ت: 103)

وفي المقابل حرص الوهابيون على أن يظهروا بمظهر الاعتدال أمام المخالفين خصوصا المغاربة منهم تصحيحا للصورة الدموية التي عرفوا بها بعد أن أصبحوا يتحكّمون في مركز الحج،

فكان عليهم أن يخلقوا نوعا من التعايش مع المخالفين في إطار حربهم العسكرية والدعائية ضد أعدائهم من أشراف مكة والعثمانيين.

ومن المحتمل جدا أن الشيخ الناصري كان ضمن الوفد الذي حظي بالرعاية والعناية، لاسيما إذا علمنا أنه كان صاحب حظوة كبيرة لدى السلطان سليمان، وكانت له علاقات طيبة مع أعيان المغرب وعلمائه خصوصا شيخ الجماعة الطيب بن كيران.(أبو راس، 1990: 102- 103) ولعل ذلك ما دفعه إلى الإشادة بعلماء الوهابية.

2 - المسائل الخلافية:

يقول الناصري: «...فوقع لي معهم مناظرة ومباحثه واعتراضات وسؤالات، وأجوبة فائقات ودلائل قاطعات وأحاديث مروية عن أكابر الأئمة من الأمّهات، ثم تناظرنا بعد صلاة العصر قبالة الحجر في صلاة العصر وقراءة دلائل الخيرات والتسبيح والسبحة ومشاهد السادات وهدم مباني الأولياء ذوي الكرامات فرجعوا عن البعض بعد الاستدلال بالنصوص العظيمة والعميمة...» (أبو راس، 1990: 119)

هنا شرع الناصري في طرح جوانب الخلاف في المناظرة، فذكر أنه كانت له معهم مناظرة ومباحثة واعتراضات، فالمناظرة والمباحثة تؤديان معنى المجادلة والمناقشة، والمؤكد أن ذلك لا يحدث إلا بين طرفين مختلفين في قضايا جوهرية، وما يفسّر ذلك التعارض الجوهري استخدامه لكلمة «اعتراضات» أي الرفض والنقض وعدم الاتفاق.

جعل الناصري من نفسه محورا للمناظرة معتدا بنفسه كعادته من خلال إجاباته عن الأسئلة المطروحة بإجابات فائقة وحجج قاطعة، استنادا إلى أحاديث مروية عن أكابر الأئمة من الأمّهات، وهنا يظهر تضلّعه في علم الحديث باعتباره الميدان الخصب للوهابيين، فهم يُصنفون من أهل الحديث، وأكثر اشتغالهم واستدلالاتهم بالحديث والآثار والمرويات، فهم يرون أن الدليل ينبغي أن يكون بالنص، فإن لم نجده في القرآن ففي السنة النبوية أو الآثار المروية عن السلف، ولا

يعتمدون على المصادر الأخرى في التشريع إلا القياس ولكن في حدود ضيقة.

أما المسائل التي شكلت محل خلاف جوهري بين المتناظرين حسب أبي راس فيمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- قراءة دلائل الخيرات.
- التسبيح والسّبحة.
- المشاهد والمقامات والقباب وهدمها.

فيما يتعلق بكتاب دلائل الخيرات الذي ألفه أبو عبد الله محمد بن سليمان الجزولي، الصوفي المغربي المتوفى(ت: 1465م)، فهو عند المغاربة أفضل المؤلفات في الصلاة والسلام على الرسول محمّد.

كان الكتاب يمنح غالبًا للحجاج المغاربة عند توجههم إلى الحجاز تبركا وتيمنا بفضل الصلاة على النبي، حيث وضعت في الكتاب أسماء الله الحسنى، ثم كتبت في صفحاته أسماء النبي محمد التي يعرف بها.

تمّت زخرفة حدود كل صفحة من الكتاب بزخارف مذهّبة، كما توجد في زوايا بعض الصفحات رسوم نباتية جميلة أو زخارف أخرى. ويتضمن الكتاب رسمتين متميزتين للكعبة في مكة وقبر النبي فى المدينة، ويعود تاريخ نسخه إلى القرن التاسع عشر، حيث قام الناسخ برسم تلك الرسومات أثناء رحلة الحج إلى مكة والمدينة.

وبما أن الكتاب فيه توسّل بالنبي محمّد فإن الوهابيين يعتبرون ذلك شركا، فضيّقوا على المغاربة وغيرهم من الحجاج عند المجاهرة بقراءته، بل يقومون بإتلاف الكتاب عند المعاندة، حيث ورد في خطبة عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب لما دخلوا مكة عام 1218هـ/ 1803م: « ولا نأمر بإتلاف شيء من المؤلفات أصلا، إلا ما اشتمل على ما يُوقع الناس في الشرك، كروض الرياحين، أو يحصل بسببه خلل في العقائد، كعلم المنطق...، على أنّا لا نفحص عن مثل ذلك، وكالدلائل، إلا إن تظاهر به صاحبه معاندا، اتلف عليه.» (الخراشي، 2007: 30)

لذلك لم تكتف السلطة الوهابية بمنع المظاهر الاحتفالية في الحج كالمحمل والطبل والزمر وحمل الأسلحة فحسب كما ذكر الجبرتي بل منعت الحجاج من زيارة المشاهد والاجتماع للذكر، ومنع بعض الكتب مثل روض الرياحين ودلائل الخيرات وكتب المنطق والنهي عن الاحتفال بالمولد، إضافة إلى تكفير عوّام الوهابيين لأصحاب تلك الممارسات.

كل ذلك خلق تذمّرا عظيما لدى المغاربة لفرط حبهم وتعلّقهم بالآثار النبوية وبكل ما يرتبط بآل البيت والصحابة والصالحين.

ويدخل ضمن هذا المنع أيضا استخدام السبحة في التسبيح والذكر والتي كانت محل نقاش بين الناصري والعلماء الوهابيين، ويؤكد الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ذلك المنع بقوله في خطبته:« ...ومنها اتخاذ المسابح، فإنا ننهى عن التظاهر باتخاذها.» (الخراشي، 2007: 38).

أما المسألة التي أثارت الكثير من الاستنكار والجدل فهي هدم الوهابيين للمشاهد والقباب الخاصة بالصحابة والصالحين منذ عصر مؤسس الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وفي بداية القرن التاسع عشر كان لحادث تحطيم الوهابيين لضريح الحسين بن علي رضي الله عنهما، ونهب ما به من كنوز آثار سيئة على الرأي العام الإسلامي، الذي رأى في الوهابية دعوة تطارد حتى الأموات فضلا عن الأحياء.

وحجّة الوهابيين في هدمها أنها أصبحت أصناما تعبد من دون الله بزعمهم حيث يقول الشيخ عبد الله بن محمد:« وأن ما وضع من البناء على قبور الصالحين:صارت في هذه الأزمان أصناما تُقصد لطلب الحاجات، ويُتضرع عندها، ويُهتف بأهلها في الشدائد، كما كانت تفعله الجاهلية الأولى، فبعد ذلك أزلنا جميع ما كان يُعبد، بالتعظيم والاعتقاد فيه، ويُرجى النفع والنصر بسببه، من جميع البناء على القبور...، حتى لم يبق في تلك البقعة المطهّرة طاغوت يعبد.» (الخراشي، 2007: 27)

يحلل الرحالة الألماني « بوركهارت » باعتباره عاصر الأحداث الأثر السلبي للهدم بقوله: « وكان طبيعيا أن يعتقد الأتراك الذين سمعوا بذلك أنهم قاموا بما قاموا به لاحتقارهم لأولئك الذين بنيت لتكريمهم وإنكارهم لولايتهم، بل إن القبّة الكبرى التي على قبر محمّد في المدينة كان مخططا أن تلقى مصيرا مثل مصير تلك القباب، فقد أمر سعود بهدمها، لكن بناءها القوي تحدّى جهود جنوده العنيفة، وبعد أن مات عدد منهم بسقوطهم منها أوقفت المحاولة، وقد قال سكان المدينة: إن هذا كان تدخلا من السماء أو معجزة من الله.» (بوركهارت، د –ت: 21)

هذه الجرأة على المقدسات والقبة النبوية الشريفة وضعت الوهابيين في صورة جفاة وخوارج ومخربين للآثار النبوية لا كدعاة ومصلحين في نظر المغاربة وغيرهم.

وعلى ذلك استنكر الناصري وغيره من العلماء تلك الأعمال التخريبية، فجاء ردّه وردود علماء الغرب الإسلامي لتضع الحدود الفاصلة بين الدعوة الوهابية وبين توجّه المغاربة المالكيين.

ولقد لخصت رسالة السلطان سليمان تلك الحدود رغم طابعها الدبلوماسي في العناصر التالية:

-تجنّب تكفير أهل القبلة بذنب وحتى أهل الأهواء في المعتقدات إلاّ من خرج ببدعته عمّا علم من الدين بالضرورة.

-التأكيد على شرعية الاستغاثة والتوسّل بالنبيّ أو الولي حيّا أو ميّتا.

-أكثر ما تنكره الوهابية على المخالفين لها هو عند المالكية بين المحرّم أو المكروه أو المختلف فيه مثل البناء على القبور والذبح عندها وتقديم النذور. (السلطان سليمان، 1811: 1 – 3)

وختم أبو راس هذا القسم من مناظرته بقوله: « فرجعوا عن البعض بعد الاستدلال بالنصوص العظيمة العميمة.» أي أنه تمكّن من إقناعهم برأيه في بعض المسائل، ولكنه لم يفصح عنها.

يظهر من تصريح الناصري أن علماء الوهابية أصبحوا أكثر مرونة مقارنة بتصلّبهم في مناظرتهم السابقة مثل مناظرتهم لعلماء

الحرم المكي في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي، فبدأت تتغير بعضا من مواقفهم وآرائهم في ظل حربهم الدعائية ضد الأشراف والعثمانيين. وشرعوا في انفتاحهم على المسلمين من خلال سيطرتهم على مركز الحج.

ويظهر ذلك التغير في خطبة عبد الله بن محمد ، عندما أظهر مرونة وتسامحا مع أصحاب المذاهب السنية الأخرى، وتقديرا وإجلالا لآل بيت النبوّة، والقول بسنية زيارة القبر النبوي الشريف، وجواز الجمع بين نية شد الرحال إلى القبر والمسجد النبوي، حتى أنه اعتبر التوسّل من البدع المذمومة لا شركا بقوله:« وأما التوسّل، وهو أن يقول القائل: اللهمّ إني أتوسّل إليك بجاه نبيّك محمّد صلى الله عليه وسلم أو بحق نبيّك، أو بجاه عبادك الصالحين، أو بحق عبدك فلان، فهذا من أقسام البدع المذمومة، ولم يرد بذلك نص.» (الخراشي، 2007: 33)

3 - حكم الناصري على الطرح الوهابي.

اختتم الناصري مناظرته بقوله:« وكان ظني فيهم أنهم حنابلة المذهب، ففاوضتهم في (قصر الصلاة)، فقلت: إن الإمام أحمد عنده نية إقامة أربعة أيام صحاح تقطع حكم السفر. فقالوا: عندنا القصر لا ينقطع مادام السفر، فعلمت أنهم خارجون عن المذاهب الأربعة في الفروع، أما في العقائد فهم على ما عليه الإمام أحمد.» (أبو راس، 1990: 119)

رغم انتساب الوهابيين للمذهب الحنبلي في العقائد والفروع إلا أنهم يخرجون عنه أحيانا وعن المذاهب الثلاثة السنية متى وجدوا الدليل وصحّ عندهم، وفي ردّ عبد الله بن محمّد على من يقول أن الوهابيين يرفضون المذاهب الأربعة ويخرجون عن المذهب الحنبلي في الفروع يقول:« ونحن أيضا: في الفروع، على مذهب الإمام أحمد، ولا ننكر على من قلّد أحد الأئمة الأربعة، دون غيرهم لعدم ضبط مذاهب الغير، الرافضة، والزيدية، والامامية، ونحوهم، ولا نقرّهم

ظاهرا على شيء من مذاهبهم الفاسدة، بل نجبرهم على تقليد أحد الأئمة الأربعة.» (الخراشي، 2007: 28-29)

ولعل موقفهم المتشدد من المذاهب غير السنية كالشيعة الزيدية والامامية فتح الباب أمام عوّام الوهابيين للتضييق على ساير المذاهب حتى السّنية منها بحجّة أنهم يتبعون الدليل وغيرهم يقلّد المذاهب دون بصيرة، وكأن هؤلاء المخالفين لا يملكون الدليل.

وكان من الطبيعي أن يظهر الوهابيون في أعين الآخرين أصحاب مذهب جديد، يسعون لاستئصال المذاهب الأخرى بحجة إتباع الدليل، وممّا زاد في تأليب الرأي العام الإسلامي ضدهم أنهم سعوا لإلزام أتباع المذاهب غير السنية من الحجاج على تقليد الأئمة الأربعة، علما أن هؤلاء تعوّدوا لقرون على أداء مناسكهم وفق مذهبهم.

يحاول عبد الله بن محمّد أن يضع ضوابط في إتباع الدليل والخروج عن الأئمة الأربعة بقوله: «إذا صحّ لنا نص جلي، من كتاب، أو سنة غير منسوخ، ولا مخصّص، ولا معارض بأقوى منه، وقال به أحد الأئمة الأربعة: أخذنا به، وتركنا المذهب، كإرث الجدّ والإخوة، فإنّا نقدّم الجدّ بالإرث، وإن خالف مذهب الحنابلة.» (الخراشي، 2007: 29)

والغريب في الأمر أن اجتهادات الوهابيين في البحث عن الدليل والخروج عن المذاهب يمسّ في الغالب المسائل التعبّدية مثل القصر في الصلاة التي فاوض فيها الناصري مناظريه من الوهابيين أو ما ذكره عن صلاة العصر ومسألة البناء على القبور ونحو ذلك، وهذه مسائل توسّع الفقهاء السابقون في مناقشتها وفي الترجيح بين الأدلة التي وردت بشأنها، فكلما قدّم الوهابيون دليلا واجههم المخالفون بأدلّة موازية أو أقوى منها، على نحو ما حدث مع الناصري.

يقوم التجديد عند محمد بن عبد الوهاب وأتباعه على إعادة بعث آراء مجموعة من العلماء السابقين حيث دعا إلى الاجتهاد والردّ على أهل التقليد والمعاندين، مستندا في الغالب إلى ما كتبه ابن القيّم في:

«**إعلام الموقعين**. » وهو في الحقيقة يخطو خطوات الإمام أحمد، ويعتمد على كتب الفروع المؤلّفة على طريقته. وممّا لا شك فيه أن علماء نجد في بدء الدعوة كانوا أكثر إحاطة بالسّنة وعلما بالشريعة، وأوسع مدارك، وأبعد نظرا في نظرهم للأحكام. (حافظ وهبة، 1935: 343.)

وهذا يدلل على أن محاولة التجديد الوهابي أفضت إلى التحجّر وضيق الأفق، بحيث ظلت تحوم حول أفكار ابن تيمية وتلميذه ابن القيّم.

وهكذا لم تكن اجتهادات الوهابيين فيما استجدّ من أحوال المسلمين بل كرّست المعارك الكلامية والفقهية السابقة، وشغلت المسلمين بها مرة أخرى، ولم تهتم بالقضايا المصيرية مثل مواجهة الاستعمار الأوروبي، وكيفية التعامل مع موجة التحديث الغربي، وضرورة توحيد الجهود في ظل السلطنة العثمانية بل عملت على كسر شوكتها واستئصالها وإضعاف مركزها في المشرق والحجاز.

ولم تكتف الوهابية بإثارة المسائل الفرعية بل اتّهمت المسلمين في عقائدهم، وزعمت أنهم عادوا إلى الجاهلية الأولى من خلال توسّلهم بالأنبياء والصالحين.

حاول الوهابيون أن يظهروا بمظهر الملتزم بأصول المذهب الحنبلي أمام وفد السلطان سليمان وأمام الشيخ الناصري، الذي حكم أنهم في العقائد على المذهب الحنبلي، إلا أن ردود المغاربة في المرحلة الأولى وكذا الردود المشرقية خصوصا الحنبلية منها تثبت أن الوهابيين لم يلتزمو المذهب الحنبلي حتى في الأصول والعقائد.

حتى رسالة السلطان سليمان إلى سعود نبّهت الوهابيين إلى ذلك بطريقة غير مباشرة حيث يقول الشيخ الطيب بن كيران: « وانظر كيف كانت مناظرة الإمام أحمد – رضي الله عنه- مع خصومه في المعتقدات وغيرها بإيضاح الحق بأدلة ظاهرة والاحتيال في إيصاله إلى الأفهام حتى يزول الالتباس والاشتباه، وفي هدم الباطل

بحل الشبه بلا تعنيت ولا تشغيب. وقد كانت البدع والأهواء طافحة في وقته، فكان يتعطف في ردّها...» (السلطان سليمان، 1811: 03) وهذا تأكيد صريح بأن منهج الإمام أحمد يختلف تماما عن منهج التعنيت والتشغيب لدى الوهابيين.

تكشف الردود العلمية المشرقية خصوصا الحنبلية منها خروج الوهابيين عن المذهب الحنبلي في الأصول حيث يسجل الشيخ سليمان بن عبد الوهاب التنافر الحاصل بين توجّه شقيقه محمد بن عبد الوهاب ومذهب الإمام أحمد، الذي عاين في زمنه ما يفعله العامّة عند القبور والأضرحة من التبرّك والتمسّح وتقديم النذور والذبائح، فما نظر إلى ذلك على أنه كفر أو شرك أكبر، ولا حكم عليهم بالردّة، أو اعتبر البلاد التي يحصل فيها ذلك دار كفر وحرب كما يصنع الوهابيون، بل اعتبرها من البدع والضلالات. (سليمان بن عبد الوهاب، 1979: 37)

وهكذا أجمعت ردود المغاربة على رفض الطرح العقدي الوهابي بما في ذلك رسالة السلطان سليمان العلوي ذات الطابع الدبلوماسي، وكذلك مناظرة الناصري التي غمرتها تلك الظروف الدعائية.

ومع ذلك يسعى بعض الباحثين إلى تطويع الأحداث التاريخية وإخراجها عن سياقها من أجل الانتصار للوهابية ومحاولة التأصيل لتجذّرها في تاريخ المغارب الحديث مثل المفكر عبد الحليم عويس، الذي يصرّح: « وكان أول من حمل الدعوة – الوهابية - إلى الجزائر المؤرخ الجزائري أبو راس الناصري، الذي قدّر له أن يجتمع بتلامذة الإمام محمد بن عبد الوهاب في موسم الحج، ويذاكرهم في أمور انتهى بعدها إلى الاقتناع باتجاه حركة الشيخ ابن عبد الوهاب، وكان ذلك بحضور وفد الحجيج المغربي الذي كان يرأسه ولي عهد المغرب آنذاك. وقد أشاد المؤرخ أبو راس بآراء ابن عبد الوهاب عندما دوّن تفاصيل رحلته للحج بعد عودته إلى الجزائر.» (عبد الحليم عويس، 1985: 13)

إن هذا التصريح يحمل مغالطات وتشويه صارخ للحقائق ينبغي رفع اللبس عنها، فلقد سبقت الإشارة إلى رحلة الناصري ومناظرته لمجموعة من علماء الوهابية، إذ أنّه لم يسجّل في رحلته أي إشارة إلى اقتناعه باتجاه حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، بل إن غاية ما أشاد به ذكره أنهم: « علماء أكابر وجماهير» أي لهم مكانتهم العلمية، ثم أشار إلى تفاصيل المناظرة باقتضاب، وناقشهم في مسائل، فرجعوا عن بعض آرائهم وأصرّوا على موقفهم في مسائل أخرى، وحكم أنهم متمسكون بالمذهب الحنبلي في الأصول وخارجون عنه في الفروع.

وما يمكن التسليم به أن الناصري نقل أخبار الوهابية وأفكارها إلى الجزائر دون أن يقتنع بها، وإنما حدث ذلك على سبيل الإخبار والإعلام بما حدث في موسم الحج، بل إن الشيخ ينطلق من مبدأ رفض التعاليم الوهابية، فهو لا يتفق مع علماء الوهابية في جملة المسائل التي أنكرها المخالفين عليهم مثل هدم المشاهد ونحوها...الخ وسعى لإقناعهم بوجهة نظره فرجعوا عن بعض ما ذهبوا إليه، على عكس ما توهّمه المفكر عويس، خاصة إذا علمنا أن الشيخ الناصري كان ينتصر لأقطاب التصوف في المسائل العقدية الشائكة. (أبو راس، 1990: 136- 139)

الخاتمة:

تكتسي مناظرة الناصري لعلماء الوهابية في ذلك الظرف التاريخي العصيب أهمية خاصة لأن الناصري كان من أكثر علماء الجزائر نبوغا وإطلاعا، وأشدّهم جرأة على التصدي للقضايا الشائكة، ولذلك كان من أقدرهم على مواجهة تعصّب الوهابيين وتشدّدهم ونزعتهم الوثوقية باعتباره من الجهابذة والموسوعيين في العلوم الشرعية، ويمثل المرجعية الدينية في الجزائر وبلدان المغرب بأبعادها الثلاثة: الأشعرية، المالكية، التصوف السّني، والتي لطالما كرّسها الناصري في مؤلفاته ومناظراته.جاءت مناظرة الناصري للوهابيين في ظروف تاريخية مشحونة بالصراع والتوتر بين الدولة السعودية

الناشئة راعية الوهابية وبين السلطنة العثمانية التي كان يمثلها الأشراف الهاشميين في الحجاز ومحمد علي باشا في مصر، حيث شهد الربع الأول من القرن التاسع عشر الميلادي مواجهات دعائية وعسكرية بين الطرفين استُقطب فيها المغاربة بطريقة مباشرة وغير مباشرة.لم تغيّر تلك المواجهات من الموقف المبدئي للجزائريين والمغاربة من الوهابية لأن الطرح الوهابي يصطدم مع المرجعية الدينية المغاربية في الكثير من الأصول والفروع، ولذلك أجمعت الردود على رفضها رغم الإشادة التي أبداها بعض المغاربة بسلوكات حكام وعلماء الوهابية فيما يتعلق بالصرامة في تطبيق الشعائر الدينية ومحاربة البدع والخرافات.

إن المسائل الخلافية في مناظرة الناصري للوهابيين لم تخرج عن الإطار التعبّدي كالصلاة والذكر ونحو ذلك، ولكن أكثرها إثارة للجدل والاستنكار مسألة هدم الوهابيين وتخريبهم للمقدسات والمشاهد والمقامات لأن ذلك أثار مسألة التوسّل وتكفير الوهابيين للمتوسّلين وقتالهم، ممّا أفضى إلى استياء وتذّمر الرأي العام الإسلامي.

لقد تمكّن الناصري من إقناع علماء الوهابية برأيه في مسائل لم يفصح عنها، ولعلها ترتبط أكثر بالثقافة الصوفية التي تجلّ المقدّسات والآثار النبوية وتستبعد تكفير أهل القبلة وتحرص على التقريب بين المسلمين وتوحيدهم.

إن الحكم الذي أصدره الناصري بشأن الوهابيين بكونهم على المذهب الحنبلي في العقائد وخارجين عن المذاهب في الفروع يعكس الوجه الجديد الذي ظهر به علماء الوهابية في ذلك الظرف الاستثنائي الذي تميّز بحرب دعائية مشحونة بالاستقطاب.

ويعبّر ذلك الحكم أيضا عن حرص الناصري على عدم إخراج الوهابيين من الدائرة السّنية رغم الاختلافات الجوهرية الحاصلة، وهذا يعكس وعي الناصري والنخبة الجزائرية بخطورة الوضع الذي كان يعيشه العالم الإسلامي في ظل السلطنة العثمانية التي ضعفت ولم تعد

قادرة على مسايرة التطور الأوروبي، فأصبح من الضروري تجاوز تلك الخلافات التي لم تكن مناسبة لتلك اللحظة التاريخية.

المصادر والمراجع:

أ - المصادر:

- القرآن الكريم برواية ورش.

2- ابن بشر، عثمان بن عبد الله، (1982) **عنوان المجد في تاريخ نجد**، ج1، تحقيق عبد الرحمان بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، ط4، الرياض، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز.

3- بوركهارت، جوهان لودفيج، (د. ت.) **مواد لتاريخ الوهابيين** (رحلة)، ترجمة عبد الله الصالح العثيمين، الرياض، جامعة الملك سعود.

4- الجبرتي، عبد الرحمان،(1998)، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، ج3، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية.

5- سليمان (السلطان)، (1811)، **رسالة مولاي سليمان إلى سعود بن عبد العزيز**، الرباط، الخزانة الملكية الحسنية، رقم: 4624.

6 - ابن عبد الوهاب، سليمان، (1979م).**الصواعق الإلهية في الردّ على الوهابية**، ط3، استانبول، مكتبة دار الشفقة.

7 - الكنسوسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، (1994م)، **الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي**- ج1-، تحقيق أحمد بن يوسف الكنسوسي، مراكش، المطبعة الوراقة الوطنية.

8 - الناصري المعسكري أبو راس محمد،(1990)، **فتح الإله ومنّته في التحدّث بفضل ربي ونعمته**، تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.

ب- المراجع.

9- ألويس موسيل،(2003)، آل سعود - دراسة في تاريخ الدولة السعودية- ترجمة سعيد بن فايز إبراهيم السعيد، ط1، بيروت، الدار العربية للموسوعات.

10- الخراشي، سليمان بن صالح، (2007)، **تاريخ نجد من خلال كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، ط1، بيروت، الدار العربية للموسوعات.

11- سعد الله أبو القاسم، (1998)، **تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، 1500- 1830**، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

12- سعد الله ابو القاسم، (2005)، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** (ج2)، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

13- عويس عبد الحليم، (1985م)، **أثر دعوة الإمام محمّد بن عبد الوهاب في الفكر الإسلامي الإصلاحي بالجزائر**، ط1، المحرق، البحرين، مكتبة ابن تيمية.

14- فقيقي محمد الكبير، (2015). **الحركة الوهابية في كتابات المغاربة (1157- 1364ه/1745- 1945م)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.

15- أبو اللوز عبد الحكيم، (2009)، **الحركات السلفية في المغرب (1971-2004)- بحث أثروبولوجي سوسيولوجي-**، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

16- المنصور محمد، (1983)، الحركة الوهابية وردود الفعل المغربية عند بداية القرن التاسع عشر، **منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية** بالرباط، عدد بعنوان: (الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن التاسع عشر)، ص ص، 175، 191.

17- وهبة حافظ، (1935)، **جزيرة العرب في القرن العشرين**، ط1، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.